بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

التاريخ:22 شوال 1431هجري خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى
وفق 2010/10/01م www.al-msjd-alaqsa.com

نصائح إن أخذنا بها (سرعنا بظهور المهدي وسرعنا بالإنتصار)

معاذ الله أن أتكلم بعلومٍ غيبةٍ لم يخبرنا بها عز وجل ولا رسوله الكريم، فعلم الغيب هو لله وحده، يقول عز وجل في سورة النمل (قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النمل27: 65)، ولكني أتكلم بحقائق نابعة من قلب الدين وجوهره، يقول عز وجل في سورة آل عمران (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (آل عمران3: 126)، ويقول في سورة الأنفال (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال8: 10)، ويقول في سورة محمد (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُم وَيُثَبِّت أَقْدَامَكُم) (محمد47: 7)، فنحن على بعد خطوات قليلة من النصر ومن ظهور المهدي الذي بشرنا به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهذه الخطوات نحن من سيحددها ونحن من سيخطوها، فإن نحن قمنا بها وخطوناها ظهر فينا المهدي وحل علينا نصر الله، وطالما أننا لم نخطوها فإن هذا يعني أن وقت ظهوره لم يحن بعد وأننا لا زلنا بعيدين عن النصر، وإن نحن أصررنا على معاصينا فإن هذا يعني أيضا أن تكون حياتنا شاقة صعبة مليئة بالمصائب والهموم والغموم، وعلى قدر هذه المعاصي كانت المصائب، يقول عز وجل في سورة الشورى (وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيْدِيكُم وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) (الشورى42: 30)، والآن تعالوا بنا نتعرف على هذه الخطوات، محاولين قدر الإمكان أن نروض أنفسنا ونذللها، حتى ونقمعها إن اقتضى الأمر، ونخطوا هذه الخطوات بإذن الله وحوله وقوته ومشيئته وتمكينه ورضاه:

الخطوة الأولى – أن نعترف أننا بشر وأننا لسنا بأنبياء

فعلينا دائماً أن نتذكر أننا بشر نصيب ونخطئ، وأن إيماننا يزيد وينقص وأن كل بني آدم خطاء وأن خير الخطائين هم التوابون، نعم هذه هي الخطوة الأولى، وأسألكم... بالله عليكم هل هذه الخطوة صعبة، أنا متأكد أنكم ستقولون كلنا نعلم هذه الحقيقة وكلنا خطونا هذه الخطوة، ولكنني أقول لكم أنكم مخطئون، ربما كان الجميع يعلم هذه الحقيقة ويقر ويعترف بها، ولكن الشيء الأكيد أن معظمنا لم يخطوها، أسألكم بالله، أسأل كل واحد منكم، كم مرة أخطأت وعلمت أنك مخطئ في قرارة نفسك أو نبهك غيرك لأخطائك وربما أثبت لك أن ما تقوم به هو خطأ ويخالف تعاليم الدين من خلال آية قرآنية أو حديث نبوي صحيح ولكنك لم تعد عن خطئك وبقيت عليه؟ ولربما أصررت عليه! ولربما ناديت غيرك بالعمل به! فإن أنت أردت حقاً أن تخطو هذه الخطوة الأولى عليك:

- أن تعود عن كل خطأ إرتكبته وترتكبه من لحظة علمك أنه خطأ.
- أن تعتذر عن الخطأ وتتوب عليه وتستغفر الله عليه.
- وأن تعمل على إصلاح ما تسببت به نتيجة هذا الخطأ قدر إستطاعتك.
- وأن تعيد الحقوق التي إغتصبتها لنفسك نتيجة هذا الخطأ لإصحابها.
- وأن تعاهد نفسك على عدم العودة ثانية لهذا الخطأ، فتقلع عنه ولا تعود له أبداً.

الخطوة الثانية: أن نعترف أن الحول والقوة والتمكين والمشيئة وكل ما عندنا هم من عند الله

نحن نتكلم دائماً فيما بيننا ونقول أن النصر والهزيمة من عند الله وأن النجاح والفشل من عند الله وأن الضعف والقوة من عند الله وأن الشفاء والمرض من عند الله، وأن الغنى والفقر من عند الله، وأن الحياة والموت من عند الله، وأن المال والطعام والهواء والماء والأملاك والمتاع وكل شيء من عند الله، ولكن هل نقول هذه الأقوال ونحن فاهمين

لمعانيها، مدركين لدلالتها وما يجب أن تؤدي به من تغيير لسلوكياتنا وتصرفاتنا في هذه الحياة، تعالوا نتذكر أهم الأمور التي يجب أن نقر أنها من عند الله:

- كل خلق في الوجود بما يشمله من مكان وزمان وإتجاهاتمن عند الله، الماء والعرش وكرسي العرش من عند الله، الوح المحفوظ والقلم من عند الله، في حديث الرسول (كان الله ولم يكن معه شيئاً وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء).
- الجنة والنار والسماوات والأراضين، مخلوقات الله من إنس وجن وملائكة ودواب كلهم من عند الله.
- التدبير كله لكل مخلوقات الله هو من عند الله، يقول عز وجل (الحمد لله رب العالمين).
- الحول كله من عند الله فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله).
- القوة من عند الله، يقول عز وجل في سورة الروم (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (30: 54)، ويقول في سورة الكهف (وَلَوْلَا إِذ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً) (18: 39).
- التمكين من الله، يقول عز وجل في سورة الأعراف (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُم فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُم فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) (7: 10)، ويقول في سورة الأحقاف (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُم فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُم فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُم سَمْعُهُم وَلَا أَبْصَارُهُم وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِن شَيْءٍ إِذ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِأَيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) (46: 26).
- المشيئة من عند الله يقول عز وجل في سورة الإنسان (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) (76: 30)، ويقول في سورة التكوير (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (81: 29).

- الأفعال والأحداث كلها من عند الله، يقول عز وجل في سورة آل عمران (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) (3: 7)، ويقول في سورة النساء (وَإِن تُصِبْهُم حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِن عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) (4: 78). فالله خلقنا وخلق ما نعمل، يقول عز وجل في سورة الصافات (وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَمَا تَعْمَلُونَ) (37: 96).

فليس لك يا إنسان في كل الأمر إلا النية التي تشاء فيها فعل الأشياء، أما حدوث هذه الأشياء أو عدمه إنما يكون بأمر الله ومشيئته إذا شاء أحدثها وإذا شاء منع عنها الحدوث، ولهذا السبب كان حسابنا عند الله بناءاً على النية لا على حدوث العمل، ففي الحديث الصحيح (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)، هذا ومن فضله علينا عز وجل أنه إذا ما وافقت نيتنا التي خلقها الله فينا العمل الذي خلقه الله لنا وشاء له الحدوث فإن الله يضاعف لنا الأجر بحيث تصبح الحسنة بعشرة أمثالها.

الخطوة الثالثة

والخطوة الثالثة بسهولة الخطوتين الأولى والثانية، ولكن أيضا بتعقيدهما، ولا تنسى أننا نحن من يعقد الأمور ويجعلها صعبة، وهذه الخطوة هي أن يكون تعصبك لله ورسوله قبل كل شيء، أي أن تقدم الله ورسوله على سواهما ممن تعرف ومن لا تعرف من الناس، وأنا متأكد أنك ستقول، ما هذا الكلام؟ كلنا يُقدم الله ورسوله على باقي خلقه. ولكني أقول لك أن هذا ليس صحيح، حيث أن معظمنا يقدم مصلحته الشخصية أو يقدم مصلحة أهله أو يقدم فكره أو يقدم شيخه أو معلمه أو جماعته أو حزبه على الله ورسوله، فكم من بائع يبيع وصلاة الجمعة قائمة؟! كم منا مخاصم لأخيه أو لأبيه لزمن طويل على عَرَضٍ زائلٍ من الدنيا؟! كم من قاطع رحمٍ بيننا؟! كم من جماعةٍ أو حزبٍ بيننا يشترط على منتسبيه أن يأخذوا بأفكار الجماعة أو الحزب حتى لو ثبت لهم عكسها؟! وكم...؟! وكم...؟؟؟!!! وكم...؟؟؟!!! وعليه فإنه يتوجب على كل واحد منا أن يرفع شعار، (إن

ثبت لي أن ما عندي خطأ بدليل من قوله عز وجل أو حديث عنه صلى الله عليه وسلم، فسألقي ما عندي في سلة النفايات وأخذ بما ثبت لي)، وهنا فأنا لا أقول لك إترك جماعتك أو حزبك، ولا أقول لك تخلي عن شيخك أو معلمك، لا بل إنني أقول لك إبقى على ما أنت عليه، إبقى على ما تحب، ولكن أهجر الخطأ عندما يتبين لك أنه خطأ وَفُرَ للصواب عندما تعلم أنه صواب. أسألك بالله هل هذا المطلب عظيم؟ هل هذه الخطوة صعبة؟ إني أعيذك بالرحمن أن تكون من الجاهلين الذي يقدمون قول شيخهم على قول الله ورسوله، فهم بهذا يقدمونه على الله وعلى ورسوله، وما أخطر هذا وأعظمه عند الله!!!

الخطوة الرابعة: أن تترك الأدنى أمام الأعلى

فكثيراً ما نرى اختلاف الجماعات الإسلامية على قشور ليس هذا أوانها، علينا أن نؤجل الذي يمكن تأجيله أمام الذي لا يمكن تأجيله، فمثلاً لا نتشدد في دعوة تارك للصلاة إلى ضرورة استخدام السواك وأهميته، فأمور الدين درجات كما علمنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، دعونا نترك الصغائر ما دمنا مختلفين على ما هو أكبر، ونركز اهتمامنا على الأكبر حتى نتفق عليه ثم نتحول إلى ما هو أصغر.

نعم هذه الخطوات البسيطة هي التي ستعجل بالنصر وستعجل بظهور المهدي المنتظر فينا، فهو سيأتي لتوحيد الناس، فإن نحن خطونا هذه الخطوات، نكون قد أسسنا وبنينا الظروف التي سيظهر فيها المهدي، فدعونا نؤسس ونبني حتى يظهر، فمن المستحيل أن يوحدنا المهدي ما لم يكن أساس الوحدة في قلوبنا وعقولنا ووجداننا وما لم تظهر على جوارحنا، وتذكروا أن النصر من عند الله، وإن أنتم نصرتم الله نصركم الله، فلننصر الله بأن نقدمه على أنفسنا وشهواتنا وحبنا للدنيا، ولننصر الله بتنفيذ أوامره والوقوف عند نواهيه التي حدها لنا.

كلي أمل أن أسمع أنكم خطوتم هذه الخطوات، تعالوا نشجع بعضنا بعضا، يحب أحدنا آخاه كما يحب نفسه، ونتواصا بالحق ونتواصا بالصبر، ويشد احدنا عضده بأخيه ونكون من أهل الحكمة.

www.al-msjd-alaqsa.com